

## ИСТОРИЧЕСКИЕ НАУКИ И АРХЕОЛОГИЯ

УДК 297.17

### THE ROLE OF MANUSCRIPTS IN ARCHIVING THE VOCABULARY OF NATURAL HISTORY

دور المخطوطات في أرشفة مفردات التاريخ الطبيعي

Mahmmoud Hussein Alrahman

Research Center and Museum of Natural History of Iraq

University of Baghdad

ahmed.mahmoud2005@gmail.com

Submission Date: 19.06.2018

#### ملخص

يُعَدُّ التصوير الإسلامي أحد الفروع المهمة في التراث الإسلامي حيث ترك لنا مشاهد قيمة مهمة جداً عن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية للعصور الإسلامية في أطوارها المختلفة فالكثير من المناظر والمشاهد التصويرية المختلفة التي وردت في الفنون الإسلامية كالصور الجدارية أو صور المخطوطات الإسلامية هي تسجيل للبيئة العربية والإسلامية وما يسودها من نشاطات الإنسان العربي والمسلم في الأقاليم المختلفة لحياته اليومية أو الحوادث التاريخية العديدة التي يمر بها فضلاً عن ذلك إلى بعض المشاهد لأنواع الحرف والفنون التي يقوم بها الحرفيون المسلمون في عصورهم المختلفة.

برز التصوير الإسلامي كأحد عناصر فنه المتميز وذلك لسعة إستعمالاته وكثرة وظائفه التجميلية والتزيينية في العمارة والفخار والكتب والمخطوطات. باديء الأمر في تزيين المصاحف وكتب التفسير والحديث الشريف بعدها أصبح أكثر إستعمالاً وإنتشاراً من خلال نقل الواقع الطبيعي للبيئة النباتية الى دفتي الكتب والمخطوطات العلمية والأدبية من هنا تبرز مشاكل عدة لهذه الدراسة صيغت من قبل الباحث بهيئة أسئلة وكما يلي: ماهو التراث الإسلامي؟ ماهو التصوير الإسلامي؟ ماهو دوره في الحفاظ على النباتات الطبيعية؟ تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يمكن أن تلقىه من أضواء على المخطوطات الإسلامية بشكل خاص ودورها في أرشفة مفردات التاريخ الطبيعي بشكل عام. وتهدف هذه الدراسة التعرف على دور المخطوطات في أرشفة مفردات التاريخ الطبيعي.

الكلمات المفتاحية: دور، مخطوطات، أرشفة، مفردات، التاريخ، الطبيعي

## Abstract

*Islamic photography is one of the important branches of Islamic heritage, where we have left the scenes of very important value for the social, political, economic and cultural life of the Islamic era in various stages. Many different scenes are depicted in the Islamic arts such as murals or pictures of Islamic manuscripts. Recorded are the images of the Arab and Islamic environment and the prevailing activities of the Arab and Muslim people in different regions and periods of their daily life or the historical events he passes through.*

*Islamic photography emerged as one of the elements of the Muslim distinctive art with its versatility and numerous cosmetic and decorative functions in architecture, pottery, books and manuscripts, starting with the decoration of the Koran and books of interpretation and the Prophet's Hadith and then becoming more widespread through the transfer of the natural reality of the plant environment to the depths of scientific and literary books and manuscripts. Several problems considered in the given study were formulated by the researchers in the form of questions such as: What is the Islamic heritage? What is Islamic photography? What is its role in preserving natural plants? The study sheds light on Islamic manuscripts in particular and its role in archiving the vocabulary of natural history in general. This study aims to identify the role of manuscripts in archiving the vocabulary of natural history.*

**Keywords:** role, manuscripts, archiving, vocabulary, Natural, History

**For citation:** Alrahman, M.H. (2018). دور المخطوطات في أرشفة مفردات التاريخ الطبيعي [The role of manuscripts in archiving the vocabulary of Natural History]. Eurasian Arabic Studies, 4, 110-123.

## مقدمة

يُعَدُّ التصوير الكهفي أو رسومات الكهوف أرشفة ومراجع ومعارض فنية قيمة ساعد الباحثين في العصر الحديث للتعرف على حياة ونشاطات وبيئة الإنسان الأول من خلال هذه الفنون حيث وُضِعَتْ تصورات كثيرة ومتعددة حول نشأة هذا الفن وأماكن تواجده والكائنات البشرية والحيوانية والنباتية التي تعايشت معه وقت ذاك وحدود أفكاره وعاداته وصولاً إلى روائع الأرشفة المدونة على جدران المعابد والزقورات والقصور والمسلات والرقم الطينية والفخاريات المتنوعة والإهرامات والسيوف والحلي والمجوهرات التي خلفتها حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل العريقان اللتان أرسنا ركائز فن جديد إستلهم مقوماته وجذوره منهما ذلك الفن الإسلامي المترامي الأطراف بالرغم من تباين الأقاليم والقوميات المنظوية تحت لوائه والمؤمنة بمبادئه السماوية النبيلة.

برز التصوير الإسلامي كأحد عناصر فنه المتميز وذلك لسعة إستعمالاته وكثرة وظائفه التجميلية والتزيينية في العمارة والفخار والكتب والمخطوطات. باديء الأمر في تزيين المصاحف وكتب التفسير والحديث الشريف بعدها أصبح أكثر إستعمالاً وانتشاراً من خلال نقل الواقع الطبيعي للبيئة النباتية الى دفتي الكتب والمخطوطات العلمية والأدبية من هنا تبرز مشاكل عدة لهذه الدراسة صيغت من قبل الباحث بهيئة أسئلة وكما يلي:

(1) ما هو التراث الإسلامي؟

(2) كيف نبع؟

(3) ما هو التصوير الإسلامي؟

(4) ما هو دوره في الحفاظ على النباتات الطبيعية؟

(5) ما هي الشواهد على ذلك؟

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يمكن أن تلقيه من أضواء على التصوير الإسلامي بشكل خاص ودوره في الحفاظ على النباتات الطبيعية، وجمالية تراثه بشكل عام. وتهدف هذه الدراسة التعرف على دور المخطوطات في أرشفة مفردات التاريخ الطبيعي.

أما حدودها يمكن تقسيمها الى:

1. الحدود الزمانية : العصور الإسلامية الوسطى .

2. الحدود المكانية: البلاد العربية والإسلامية.

3. الحدود الموضوعية: دور المخطوطات في أرشفة مفردات التاريخ الطبيعي.

تضمنت هذه الدراسة على مقدمة إحتوت على مشكلتها وأهدافها وحدودها، وبحثت في : دور المخطوطات في أرشفة مفردات التاريخ الطبيعي، والقصص الإسلامية المصورة. وأخيراً في الخاتمة التي إحتوت على النتائج والتوصيات والمقترحات ثم بقائمة المصادر التي إستندت عليها.

### دور التصوير العربي والإسلامي في توثيق ونشر علوم الصيدلة

عرف العلماء المسلمون علم الصيدلة فاستطاعوا أن يميّزوا عصر حضارتهم باعتباره أول عصر من عصور الحضارة عُرِفَتْ فيه المركّبات الدوائية بصورة علمية وفعّالة وبطريقة جديدة، وهو اختراع عربي (إسلامي) أصيل بلا أدنى شك (Leopon, 2012, p. 494) وأضاف المسلمون مركّبات عدة من اختراعهم، وألفوا أول كتب العقاقير (Modhhir, 1974, p. 306). وعرفوا علم الصيدلة واعتنوا بكتاب (المادّة الطبيّة في الحشائش والأدوية المفردة)، الذي وضعه ديسقوريدس وترجموه مرّات عدّة ثمّ بدأ التأليف والتصنيف بغزارة في الكيمياء والصيدلة وعلم النبات (Zirkeli, 2002, V1, p. 123). حاول العلماء المسلمون الاستفادة من الأعشاب المحليّة بتصنيفها بمعاجم على هيئة جداول تحوي أسماء النباتات المختلفة باللغات العربيّة والفارسيّة واليونانيّة والسريريّة والبربريّة تشرح أسماء الأدوية المفردة، وما قام به رشيد الدين الصوري في هذه المحاولات خير دليل (Safadi, 2000, V14, p. 84) كان يصور النباتات بأطوارها ومراحل نموها من خلال رسام يرافقه النباتات يرافقه (Osaybaa, V2, p. 219). لم يكتف

المسلمون بل أدخلوا نظام الحِسْبَة ومراقبة الأدوية وتحديدِها (Modhhir, Op. cit, p. 312) وأمر المأمون بعقد امتحان أمانة الصيدالة خوفاً على المرضى من التشخيصات المرضية الخاطئة، ثم سار على نهجه المعتصم من بعده (ت 227هـ) بمنح الصيدلاني الذي تثبت أمانته ونجاحه شهادة تجيز له العمل ومسئوليته عن صلاح الأدوية واعتدال أثمانها، وكان القادة يشرفون بأنفسهم على ذلك كما يفعل الآشفيين (Cidio, 1969, p. 382) ووصف التاريخ القائد الأفشين وهو يزور صيدليات الأرياف بنفسه ليستوثق من اشتمالها على جميع المواد الطبية، لذلك يُعَدُّ المسلمون أوَّل من أنشأ علم الصيدلة، وأقاموا الرقابة على الصيدليات والصيدالة من خلال وظيفة الحسبة، وأُلْفَت رسائل عدة في علم الصيدلة خلال هذا العصر وأشهر من كَتَبَ فيها ابن البيطار بكتابه (جامع مفردات الأدوية) فيه أنواع النبات والأدوية التي كان يجلبها من سواحل البحر المتوسط وإسبانيا وسوريا لدراساتها. وفي كتابه وصف ( 1400 ) عقار طبي ويعدُّ الأشهر من أَلَف باللغة العربية عن أنواع النبات الطبية (Mayerhoff, 1972, p. 485). وإستعمل المسلمون طرقاً جديدة ومبتكرة في عمليات تحضير العقاقير وتركيبها بعض منها معمولاً به الى الآن (Defaa, 1998, p. 257). وكانوا يُميزوا من المحاصيل ما هو نافع للطب وللصناعة بحكم بينتهم المعطاء التي تنبت فيها الاشجار الطبية كالنخيل والحمضيات وتنبت معها الحشائش والنباتات المتنوعة وتختلف في الاقاليم البعيدة عنهم (Cidio, op. cit, p. 381).

إستفاد العلماء المسلمون من علم الكيمياء بعد إبتكاراتهم العديدة في نتاجاتهم من تراكيب العقاقير من بينتهم المحلية في إختراع الأشربة المتنوعة المفيدة والكحول وملح النشادر والمستحلبات قادتهم تلك التجارب الناجحة الى إكتشاف أدوية جديدة من نباتات مختلفة لم تكُ معروفة كالحناء والكافور. (Tokan, 1980, p. 27) ومن ابتكاراتهم أيضاً الحصول على المستحضرات الطبية النافعة من مزج الأدوية بالعسل وبالسكر والعصير (Cidio, cit, p. 383) وتوصلوا إلى تحضير الترياقات المتنوعة من عقاقير عدة وإستعملوا الحشيش والأفيون في التخدير مع عقاقير نباتية مختلفة (Tokan, 1980, pp. 27, 28).

ازدهر التصوير العربي الاسلامي في بدايات العصر العباسي في العراق، وخير ما أمكن الحصول عليه من فنون التصوير الاسلامي هو فن العصر العباسي في الادوار المتطورة منه كالثاني والاخير. وتفسير ذلك ينشأ في ضوء تطور العلوم والفنون في العصر العباسي، حيث كان فن التصوير آنذاك اول بداياته متواصلة في خدمة العلوم كالطب والفلك والادب والقصص، حيث ظهر في ما بعد تصوير وتزييق الكتاب الذي هو انعكاس لظهور وتطور منمنمات في فنون الاسلام. وظهرت الكثير من المنمنمات فيما تخص كتب العقاقير، والفلك والقصص وهي تُرسم وتُزوق بالوان عديدة وهي مصنفة حسب مدارس التصوير التي نشأت فيما بعد العصر العباسي خصوصاً في العراق. وما يهتما في هذا المبحث هو فن التصوير على المنمنمات او المخطوطات كونها اكثر غزارة ممكنة في فن التصوير الاسلامي طيلة فترات العصر العباسي، وشاعت الى

مناطق مختلفة من بلدان العالم العربي الاسلامي، وتميزت مدرسة بغداد للتصوير بجودة وتطور النضج في وقت التصوير.

ظهرت مدرسة بغداد للتصوير الاسلامي في الادوار الاخيرة من العصر العباسي، فهي ليست بالتحديد من بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وانما في منتصف القرن السادس الهجري، بعد مدرسة الموصل للتصوير الاسلامي. وتعد مدرسة بغداد من اعظم مدارس العالم الاسلامي انتاجاً للمنمنمات المصورة بمختلف المجالات ولا يغيب عنا ذكر يحيى بن محمود الواسطي وعبد الله بن الفضل من رواد فنانيهما. والمهم في هذه المصورات هي اولاً نتاج حضاري بصفة وثائق تاريخية مهمة من خلال ما يمكن تشخيص الحياة العامة (Salman, 1972, p. 6) التي كانت قائمة آنذاك من خلالها، وثانياً باعدادها اعمال فنية ومواضيع جمالية تعكس خبرة الفنان العربي المسلم في حب التطلع والمحاكاة والخيال والتكوين والتعبير والالوان.

تميزت مدرسة بغداد باسلوب ومسحة مميزة جداً في التصوير ويمكننا تشخيص ذلك الاسلوب والمسحة من خلال تحليل نماذج منها، والتي توضح بناءات عديدة في التصوير، منها مستعارة كاسلوب رسم الوجوه والتعابير والذي يقترب تماماً الى المسحة الصينية التي شاعت في التصوير الاسلامي أثر تأثر المسلمون بالصين (Hussan, 1936, p. 44) بعد الفتوحات. وشغلت مواضيع عديدة فن التصوير آنذاك، فمنها ما كانت تعكس واقع الحياة العامة والمظاهرة الاجتماعية فيها، كالرقص والحفلات الدينية ومراسيم الدفن والولادة وغيرها ومنها مواضيع العلوم والادب كالطب والعقاقير والفلك والقصص. فهي وثائق تاريخية وفنية تراثية تجذب استلهم الكثير من الفنانين اليوم. عُولجت اغلب المصورات الاسلامية بالوان متعددة، وزادت هذه الالوان من رفع قيمتها الجمالية، وذلك حسب أهمية اللون في الفن الاسلامي لما يأخذه من دلالة معينة في التكوين (Doury, 2003, p. 95)، فقد يهتم العرب باستخدام الالوان الاكثر واقعية (كالاخضر والذهبي والازرق)، في التصوير، هدفاً لبعث البهجة والانفعال النفسي (Alfy, p. 106)، في حين الجو العام يغلب عليه المسحة الهارمونية كما يجدها الكثير (Jadir, 1972, p. 41)، وهذا يعكس طبيعة الفنان النفسية في حب الاجواء الواقعية الطبيعية.

واختلفت مشاهد المصورات الاسلامية في مدرسة بغداد، والتي ما نعني بها مشاهد الحياة العامة، فلم تكن تخص جانباً واحداً كما في الفن البيزنطي، والساساني لتقديس الملوك والقديسين، وانما شملت الى مواضيع عديدة منها الدين، والاحتفالات والقصص والعلوم التطبيقية وغيرها، فهي غزارة في الانتاج الفني، وغزارة في اظهار واقع البيئة الاسلامية في بغداد آنذاك، وخطر لنا صنفين من المصورات الاسلامية الاولى ما تعرف بالمنمنمات (Miniatures)، والثانية بالمخطوطات (Manuscripts) ويجد الكثير من مؤرخي الفن الاسلامي والباحثين في هذا المجال، الاختلاف بين الصنفين، فالمنمنمة هي بحد ذاتها مخطوطة وكلاهما مصورات اسلامية، ان الحقيقة في ذلك غير دقيقة التحديد، او غير مميزة بوجه التخصيص، لان هناك اختلافاً قائماً بين خصوصية المنمنمة وخصوصية المخطوطة، فالاولى اصل (ينم نم)، وينمق الشيء بدقة وبراعة



وعلى سطوح خاصة للرسم وتحمل مشهداً مصوراً تتخلله أحياناً زخارف. أما المخطوطة فهي إضافة إلى ما تحويه من رسوم عديدة إلا أنها موثقة بكتابات خاصة توثق تفاصيل العمل، وبذلك اكتسبت صفة الرسم مع الخط، إضافة إلى أن المخطوطات برزت بشكل كبير في خدمة المصورات والكتب العلمية والقصصية والدينية، فهي إذن وثائق يمكن أن نتذوقها كعمل فني ويمكن أن نقرأها كوثائق تاريخية<sup>5</sup> وعلى العموم فالاثنتين في خدمة التصوير الإسلامي والفن بشكل عام.

### القصص الإسلامية المصورة:

إلى جانب المصورات العلمية والدينية والفنية، توسعت هنالك المصورات الخاصة بالقصص والحكايات الواقعية والخرافية عند المسلمين وزادت شهرتها في أواخر العصر العباسي بما كشفت لنا من نماذج متألفة من مصورات تعكس أخيلة الفنان المسلم تجاه بعض القصص والحكايات العامة. والتركيز في هذا الجانب ناشيء من قدرة الفنان المسلم على إبراز وتكوين الصورة في العمل الفني، ومناقشة ذلك قائمة في ضوء ما نشاهده من نماذج لمصورات خيالية نقلها الفنان عن طريق الرواية ودمج بعض مفردات الواقع معها.

فالحكاية الواقعية أولاً ما هي إلا ظواهر اجتماعية وأحداث معاصرة للواقع الحياتي آنذاك، تمثل تجارب فرد أو جماعة تجاه قضية ما، أو حادثة معينة، وصفت عن طريق الروايات أو أحياناً أقوال الناس أو ما عاصرت الفرد نفسه كفنان عاشها وصورها، ومثال ذلك كثير من المصورات الواقعية كالتي تروي قصة أبو زيد السروجي وقصص العشق التي ظهرت في المصورات الإيرانية بالفترة نفسها (Hussan, op. cit, p. 5).

أما الحكاية الخرافية، فقد اتسمت بأوضاع خاصة وبأجواء غريبة، وهي باعتبارها نتاج فكري قبل أن يكون رسماً على الورق، فلو أخذنا أي مصورة منها، لوجدنا أن الفنان لم يكن يقوياً في نقل الأشياء كما هي واقعياً كي يجعل منها موضوعاً خيالياً أو أسطورياً، وإنما ذلك يدفعنا إلى الكشف على قدرة الفنان الذهنية بأنه كان متخيلاً أي ذي قدرة على التخيل (Hegel, 1980, p. 28)، ويظهر ذلك في بعض من المخطوطات الفلكية الخاصة بأبراج السماء، وهي تمثل صور خرافية لحيوانات مركبة وتناسب أوضاعها أو أشكالها مع أوضاع الكواكب السماوية بحسب ما ترى من الأرض، كالفرس الأعظم والتنين (Sufi, 1954, p. 74). واتخذت هذا الأبراج علامات مهمة للدلالة الفكرية والمكانية في تحديد الظاهرة الجغرافية والكونية.

ولم تكن صور الكواكب جديدة عند العرب المسلمين، وإنما سبق ظهورها عند العرب قبل الإسلام والتي أخذوها من حضارات الشرق القديم بعلامات أو رموز، ولكن ما عمد به الفنان المسلم هنا، هو تحويل ذلك الرمز إلى صورة متخيلة تصور شكلاً خرافياً أو واقعياً أحياناً يمثل حقيقة ذلك الكوكب في الكون المنظم، كالذي كان يرمز مثلاً للقمر (سين)، في العراق تحول إلى رمز بشكل

<sup>5</sup> كذلك المخطوطات الخاصة في كتب القرآن والأدب بأعدادها مخطوطات وثنائية خالية من الصور.

هلال يتجه الى الاعلى في فنون العرب قبل الاسلام في (الحضر) (Safar, 1974, p. 68) واستمر انذاك الى فنون الاسلام حتى اخذ يعني شأن رمز الهلال الى الوقت الحاضر يوجد في اعلى منارات المساجد والقباب.

ولا يغيب عنا ان تعلق العرب بابراج السماء انما هو يأتي من اسباب عديدة اهمها، انبهار الانسان العربي بالفضاء العظيم الواسع، بالمحيط الازرق في النهار الذي يشوبه العدم احياناً في رؤية الخلاء التام ما بين السماء والصحراء حيث تغوص الاخطار فيهما الى ما لا نهاية فتكون انذاك مصوراً للتأمل والاندھاش والتفاعل من اجل انطلاق الخيال والتبجل الى عظمة الطبيعة، ومن ثم تحول السماء الى ظلام وتتناثر عليها ملايين النجوم بعشوائية، تجعل من ذلك الانسان اكثر تأملاً فيها من خلال التنظير في مواقع النجوم وتفسير علاقاتها ورسم الاشكال التي يأمل ان تكون هي مصدراً لهديته في الظلمات ومتعة في ربط تلك الاشكال بأساطير خرافية.

والسبب الاخر هو ان العرب قبل الاسلام كانوا متعبدین ايضاً لابراج السماء، حيث كانوا يرون فيها بعض صور الالهة كالاله (ود) (Jassas, 1405, p. 328) على سبيل المثال وهي بذلك تقارب الديانة الكنفوشستية في شرق اسيا كما يجدها (ديورانت) (Durant, 1988, p. 251). وهي على كل حال ذات صلة مباشرة اذا في حياة الفرد آنذاك، وان انعكاسها في الفكر الاسلامي انتجت تصوراً متحسناً نحو التصوير والترويج عن بعض الحكايات لها، ولما لعب الدين الاسلامي من دور عظيم في هذا المجال في اسقاط وهم الوثنية الاولى تجاه السماء وتحويل تلك البنية الى معرفة ظاهراتية كونية وجمالية فنية مأثر دعوة القرآن الكريم بمواقع عديدة فيه تشير الى اهمية وجمال الكواكب والنجوم، ((وَعَلَامَاتِ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)) (Holy Quran, Sourat Al-Nahil, 16)، ((إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ)) (Ibid, Sourat Al-Safat, 6)، ومواقع اخرى كثيرة، تثبت اهمية النجوم والنظام العام للكواكب والابراج في الاسلام اتخذت بصفة معرفية دلالية لمعرفة اتجاهات الكون والحركة واخرى جمالية في خلق صور جميلة خرافية عن بعض ابراج السماء.

تتافست مصورات اسلامية في اواخر ونهايات العصر العباسي (القرن 6 – 7هـ)، (12 – 13م)، في تصوير حادثة الاسراء والمعراج للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وتصوير دابته المشهورة (البُراق)، وبعض اجناس الملائكة معه، وهذه التصورات ناجمة عن فلسفة الفنان المسلم اولاً عن حقيقة عظيمة حدثت في ذلك الزمن، اوجست من ردود افعال كثيرة عن الناس حينئذ، ولكل ظاهرة كبيرة في الحياة كهذه، تكون بالتأكيد مصدر اندھاش وتأويل وتخيل لدى كل فرد، وعلى حيث الفنان الذي صورها بما تراه بصيرته عنها. وثانيها هي حبه للتطلع الى الخيال والظاهرة والتعبير عنها باي صورة كانت ليس فقط في التصوير وانما شاع الى الادب والشعر، فهو محاولة للخلق والابداع كالتي ظهرت في الفن التشكيلي الاوربي عند (مايكل انجلو)، مثلاً في قصة الخليفة ويوم الحساب وبعض رسامي القرون الوسطى في رسم المسيح وبعض القديسين.

اذن، هنا محاولة للفنان المسلم الى البحث في مهمة الابداع والجمال الى جانب تقديسه الفكري والروحي الى الظاهرة الدينية والتي تظهر في تصوير اجواء اكثر قدسية ومميزة عن اجواء الظواهر الاخرى. فيما ان مهمة الجمال اصبحت تعني الكثير فيما يغدو مصدراً للدهشة والتأمل عندما انصرف الفنان المسلم الى تصوير اساطير بعض القصص التي شاعت في العصر العباسي وهي تمثل مغامرات الانسان والخرافة والجن وغيرها، واشهر هذه القصص هي (الف ليلة وليلة)، التي أظهرت اندفاعاً فنياً ونفسياً للانسان تجاه مبتدعات الخيال والواقع والحكمة والطرفة. وحوادث هذه القصة اجرت بما يُذكر في العراق ودمشق والقاهرة، حتى انها بقيت تعيش باذهان كبار مفكرين العالم الغربي أثر اعجابهم بها امثال (فولتير)، الذي قرأها اربعة عشر مرة وكذلك قاص فرنسي اخر تمنى لو ان تمحو ذاكرته كي يعيد من جديد قراءة (الف ليلة وليلة) لشدة متعتها الجمالية (Bahnsi, 1970, p. 10).

وظهرت ايضاً منمنمات اخرى تصور قصص ومغامرات بعض الرحالة العرب في بلدان مختلفة، وجاءت تلك القصص من اثر اتصال العرب واطلاعهم على معالم وتقاليده ومأثورات شعوب اخرى خارج ارض العرب، ونقلت لديهم صور خرافية جديدة كاساطير الحيوانات الخرافية مثلاً (Baer, 1965, p. 34). والتي صورت فيما بعد في فنونهم كالتنين من شرق اسيا الذي كان يُعد انذاك رمزاً روحياً وسموياً مقدساً في الصين (Ball, 1969, p. 1) ايام الاسلام. ومن بين تلك المنمنمات هي مقامة (39) للواسطي والتي تصور رحلة رجال من البحارة في جزيرة غريبة من جزر الشرق، والتي يصور الفنان فيها مرساة السفينة على ساحل الجزيرة وصور بعض الحيوانات الاعتيادية واخرى مركبة (خرافية Fabulous)، كأبي الهول (Sphinx)، والطير برأس آدمي (Harpy)، واثارت هذه المقامة تساؤلات عديدة في مصورات الواسطي، كونها تظهر عالماً خيالياً جديداً في البيئة، وكما يجدها البعض اثرأ سريالياً عند الواسطي (Jadir, Op. cit, p. 28)، متأتية من قبيل حكايات غريبة نقلها الواسطي (Itenhausen, 1974, p.123) ولم يفسر احد المؤرخين قصة هذه الجزيرة، سوى ان ما نفسره منها انها تمثل رؤية خيالية عالية من ذهنية الفنان في توظيف مفردات خرافية مع بيئة طبيعية فيتغلب عليها آنذاك طابع الخيال، والتعبير عن المواضيع الغير مألوفة حياتياً مصدراً لاندفاع الانسان الى حب الخيال والغرابة ونقل صور الحكايات فهي حتماً بيئة او جزيرة حيوانات، ذلك لكثرة ظهور الطيور والقرود فيها فيما ان ابو الهول هنا هو بصفة ملكاً عليها كونه حيواناً شرساً اسد وتعابير الوجه البشري، والطائر الخرافي، هو حيوان ذُكر في اساطير (الف ليلة وليلة)، بأنه كان يتكلم بلسان بشري وهو رسول بين البلدان (Baer, 1965, p. 67).

#### الخاتمة

وأخيراً وليس آخراً ينتهي مطاف هذه الدراسة المتواضعة بهذه الخاتمة المباركة التي إختزلت جزءاً يسيراً من مسيرة الفنان المسلم وتراثه الثر الذي تجسد في " دور المخطوطات في أرشفة



مفردات التاريخ الطبيعي. " علها كان فيها فائدة ومنهلاً للباحثين في مجالها وعالجت أهم المشاكل التي تناولتها ظهر ذلك بهذه النتائج :

1. ظهر بأن التراث الإسلامي سجل عظيم لإنجازات المسلمين عبر تأريخهم في الفنون والآداب والعلوم إستقطب الباحثين وطلاب العلم من جميع البلدان والأقاليم في العالم منذ النشأة الأولى له وإلى اليوم.

2. نبع التراث الإسلامي من بلاد الرافدين ومن وادي النيل لأنه الوريث الشرعي لهما فضلاً عن ذلك من الأمم والشعوب التي دخلت حاضر الإسلام وإعتنقت مبادئه.

3. ظهر بأن التصوير الإسلامي هو أحد الفروع المهمة في الآثار الإسلامية بوجه عام وفي الفنون الإسلامية بوجه خاص، ينقل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلال العصور الإسلامية المختلفة بهيئة المناظر والمشاهد التصويرية كما في الصور الجدارية أو في صور المخطوطات الإسلامية فهو تسجيل للبيئة العربية والإسلامية وما فيها من حياة يومية أو حوادث تاريخية , إلى جانب بعض المناظر لأنواع الحرف والفنون التي يقوم بها الحرفيون المسلمون وقتذاك .

4. ظهر بأنه مرجعاً أساساً للعلوم الطبيعية كافة تجلى ذلك بدوره في حفظ أنواعاً من النباتات الطبيعية في تلك الفترات على شكل مصورات عدة عالجت طرق حفظ النباتات الطبية ومراحل تحضير الأدوية والعقاقير والأشربة المتنوعة.

5. ظهر بأن هنالك شواهد عدة لذلك الدور تتجسد في المخطوطات والمنمنمات المتنوعة منها تعود للفنان يحيى بن محمود الواسطي وكمال الدين بهزاد التبريزي وغيرهما كثير.

#### المقترحات

يقترح الباحث ما يلي:

1. إنشاء دراسة بعنوان: " أثر المخطوطات الإسلامية في الرسم الأوروبي الحديث " .
2. إنشاء دراسة بعنوان: " دور مؤسسات التعليم العالي البحثية في الحفاظ على التراث الإسلامي وإنمائه " .

#### التوصيات

يوصي الباحث بـ :

1. العمل على استعمال أحدث الوسائل المتطورة تتبنى المعالجات الهادفة إلى تحقيق الحفاظ على التراث العلمي المكنون في المخطوطات كونها مراجع مهمة وأرشفة ثمينة يمكن الرجوع إليها في الدراسات الحديثة.
2. ضرورة إدخال مفاهيم الحفاظ على التراث الإسلامي في البرامج التعليمية في المستويات كافة، ووضع برامج للتوعية وتعريف الأساتذة الجامعيين بهذه المفاهيم كوسيلة سريعة ومهمة في نشر المعرفة حول الحفاظ على هذا التراث وتطوير طرق عرضه وتضمينه في المناهج الدراسية المختلفة بالشكل الذي يتناسب مع مستويات الطلبة وقدراتهم الإدراكية.

3. عمل ورش طباعة تقوم بنشر التصاوير الإسلامية المختلفة في المخطوطات عن طريق طبعها في المناهج الدراسية والأقمشة كنوع من الدعاية الهادفة للإحتفاظ بتراثنا والترويج له.

## المصادر والمراجع

1. ابن أبي أصيبعة. { ب. ت }. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت: دار مكتبة الحياة.
2. ألفي، ابو صالح. { ب. ت }. الفن الاسلامي، اصوله وفلسفته ومدارسه، ط2. لبنان: دار المعارف.
3. ايتنكهاوزن، ريتشارد. (1974). التصوير عند العرب، ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي. بغداد: مطبعة الاديب.
4. بهنسي، عفيف. (1970م). اثر العرب في الفن الحديث. دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.
5. جادر، خالد. (1972). المخطوطات العربية المرسومة في العصر العباسي. بغداد: وزارة الاعلام.
6. جصاص، أحمد بن علي الرازي. (ت: ٣٧٠). أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٤٠٥ هجري.
7. حسن، زكي محمد. (1354هـ – 1936م). التصوير في الاسلام عند الفرس، ط1. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
8. دفاع، علي عبد الله. (1998م). روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
9. دوري، عياض عبد الرحمن، (2003)، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي ، ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
10. ديورانت، ول. (1988). قصة الحضارة – الشرق الاقصى، ترجمة: محمد بدران، المجلد الاول، الجزء الرابع. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
11. زركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (المتوفى: 1396هـ). (2002 م). الأعلام. ط15. دار العلم للملايين.
12. سفر، فؤاد ومحمد علي مصطفى. (1974). الحضر (مدينة الشمس). بغداد: مديرية الآثار العامة.
13. سلمان، عيسى. (1972). المدرسة العربية في التصوير الإسلامي. وزارة الإعلام، اللجنة التحضيرية لمهرجان الواسطي.

14. سيديو ل.أ. (1389هـ - 1969م). تاريخ العرب العام- تعريب عادل زعيتر- عيسى البابي الحلبي- مصر ط 2/.
15. صفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، (1420هـ - 2000م)، الوافي بالوفيات حقق: أحمد الأرناؤوط وتركي. بيروت: دار إحياء التراث.
16. صوفي، أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي. (1954). صور الكواكب الثانية والأربعين، نسخة محفوظة في وزارة الثقافة للمخطوطات. بغداد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
17. طوقان، قدري، (1400هـ / 1980م). علماء العرب وما أعطوه للحضارة. بيروت: دار الكتاب العربي.
18. لوبون، جوستاف. (2012). حضارة العرب. تر: عادل زعيتر. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
19. مايرهوف، ماكس. (1972). مبحث الطب. منشور في تراث الإسلام بإشراف أرنولد، توماس، تر: جرجيس فتح الله، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. ط 2.
20. مظهر، جلال. (1974). حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمي. القاهرة: مكتبة الخانجي.
21. هيغل، جورج فيلهلم فريدريش. (1980). المدخل الى علم الجمال. ترجمة: جورج طرابيشي. بيروت. ط 3.

22. Baer, E. (1965). *Sphinxes and harpies in medieval Islamic art: an iconographical study*. Jerusalem: Israel Oriental Society.
23. Ball, K.M. (1969). *Decorative Motives of Oriental Art*. New York: Hacker Art Books.

## BIBLIOGRAPHIC REFERENCES

1. Usaibia, I.A. (n.d.). *Uyūn ul-Anbā' fī Ṭabaqāt al-Aṭibbā* [Lives of the Physicians]. Beirut: Dar Maktabat al-Hayat. (In Arabic)
2. Alfi, A.S. (n.d.). *Islamic Art, its origins, philosophy and schools* (2nd ed.). Lebanon: Dar al-Ma'far. (In Arabic)
3. Itenhausen, R. (1974). *Photography by the Arabs*. (I. Salman & S.T. al-Tikriti, Trans.) Baghdad: Al-Adeeb Press. (In Arabic)
4. Bahnasi, A. (1970 AD). *The Impact of the Arabs on Modern Art*. Damascus: Supreme Council for the Care of Arts and Literature. (In Arabic)

5. Jader, Kh. (1972). Arabic manuscripts drawn in the Abbasid period. Baghdad: Ministry of Information. (In Arabic)
6. Jassas, A.B.A.A.-R. (370 H). The Provisions of the Qur'an. Investigation by M. A.-S. Qamhawi. (1405 Hijri). Beirut: Dar 'iihya' alturath al-arabii. (In Arabic)
7. Hassan, Z. M. (1354 - 1936 AD). Photography in Islam by the Persians (1st ed.). Publishing house of lajnat altaalif wa at-tarjimat wa al-nashr. (In Arabic)
8. Difā', A.A. (1998). Masterpieces of the Arab-Islamic civilization in science. Al-Rasala for printing, publishing and distribution: Dar Al-Furqan for publication and distribution. (In Arabic)
9. Dori, A.A. (2003). Color signals in Arab Islamic Art (1st ed.). Baghdad: Dar alshuwuwn al-thaqafiat al'amat. (In Arabic)
10. Durant, L. (1988). The Story of Civilization – The Far East. (M. Badran Trans.), Volume I, Part IV. Cairo: lajnat al-taalif wa attarjimat wa al-nashr. (In Arabic)
11. Zirkali, Khairuddin bin Mahmoud bin Mohammed bin Ali bin Fares Damasci (d. 1396 e). (2002). Al'aglyam (15th ed.). Dar al'ilm lilmalayin. (In Arabic)
12. Safar, F., & Muhammad, A. M. (1974). al-Ḥaḍr (The City of the Sun), Baghdad: Mudiriat al-athar al'am. (In Arabic)
13. Salman, I. (1972). Arab School of Islamic Photography. Ministry of Information, Preparatory Committee for Al Wasiti Festival. (In Arabic)
14. Cedio L.A. (1389/1969). The general history of the Arabs. (A. Zuaiter & I. A. Halabi, Trans.). Egypt. (In Arabic)
15. Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aibek bin Abdullah Safadi (died: 764 e), (1420/ 2000), Wafi Balfouiat achieved: Ahmed Arnaout and Turki, Beirut: House revival heritage. (In Arabic)
16. Sufi, Abu al-Hussein Abdul Rahman bin Omar al-Razi. (1954). Book of the 42 constellations, or fixed stars, a copy preserved in the Ministry of Culture of manuscripts, Baghdad. (In Arabic)
17. Toukan, K. (1400 AH/1980). Arab scientists and what they gave to civilization. Beirut: Dar al-Kitab al'arabi. (In Arabic)
18. Le bon, G. (2012). Arab Civilization. (A. Zwaiter, Trans.). Hendawi Foundation for Education and Culture. (In Arabic)

19. Mayerhoff, M. (1972). Theology of Medicine (2nd ed.), published in the Heritage of Islam under the supervision of Arnold, Thomas, (Z. Fatahallah, Trans.). Beirut: Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing. (In Arabic)
20. Modhhir, J. (1974). The civilization of Islam and its impact on global promotion. Cairo: Al-Khanji Library. (In Arabic)
21. Hegel, G.W.F. (1980). Introduction to Aesthetics. (G. Tarabishi, Trans.) Beirut. (In Arabic)
22. Baer, E. (1965). Sphinxes and harpies in medieval Islamic art: an iconographical study. Jerusalem: Israel Oriental Society.
23. Ball, K.M. (1969). Decorative Motives of Oriental Art. New York: Hacker Art Books.

***Information about the author***

*Master of Fine Arts, Researcher Mahmmoud Hussein Alrahman  
Research Center and Museum of Natural History of Iraq  
University of Baghdad  
Baghdad, Republic of Iraq  
ahmed.mahmoud2005@gmail.com*